الاستعانة بالله في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

محمد بن حمد بن حمود العمري الحربي
قسم التعليم الأساسي - كلية العلوم والآداب بعقلة
جامعة القصيم

الاستعانة بالله في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-

د. محمد بن حمد بن حمود العمري الحربي

قسم التعليم الأساسي كلية العلوم والآداب بعقلة
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٤/ ١٤٤٥هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٩/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو (الاستعانة بالله تعالى في القرآن الكريم، دراسة موضوعية)، وقد استفتح الباحث بتعريف الاستعانة لغة واصطلاحًا، ثم ذكر الفرق بين الاستعانة ومقارباتها، ثم فسَّر الآيات الواردة في الأمر بالاستعانة بالله تعالى، وبما يحبه الله تعالى، والآيات التي فيها أمثلة تطبيقية للاستعانة بالله، ومنها استعانة النبيَّين: يعقوب وموسى عليهما السلام.

وقد خلص إلى عدة نتائج، من أهمها: إدراك أهمية عبادة الاستعانة من خلال القرآن الكريم، والأمر بها والتوصية بلزومها.

وأوصت الدراسة بالاهتمام بمزيد من الدراسات والأبحاث في بيان هذه العبادة العظيمة، ودراستها من جوانب أخرى.

الكلمات المفتاحية: استعانة، استعينوا، المستعان، تعاونوا، فأعينوني

Seeking Assistance from Allah in the Qur'an: An Objective Study

Dr Muhammad bin Hamad bin Hamoud Al-Omari Al-Harbi
Department Basic Education, - Faculty Sciences and Arts, Uqlat Al-Suqour
Qassim University

Abstract:

This study examines the concept of seeking assistance from Allah as presented in the Qur'an, using an objective approach. The researcher begins by defining seeking assistance both linguistically and terminologically, followed by highlighting the distinctions between seeking assistance and related terms. The study then interprets verses that command seeking assistance from Allah, seeking what pleases Him, and verses providing practical examples of seeking His assistance, including the examples of Prophets Jacob and Moses (peace be upon them).

The study concludes with several findings, the most significant of which is the recognition of the importance of the act of seeking assistance as a form of worship emphasized in the Qur'an, along with the command to practice and adhere to it. The study also recommends further research and exploration into this profound act of worship, examining it from different perspectives

key words: seeking assistance, seek help, the Helper, cooperate, help me.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الاستعانة بالله سبحانه منزلة سامية من منازل العبودية؛ ولذا وجب الاهتمام بموضوعها، وقد أولى القرآن الكريم هذه العبادة عناية فائقة، وأكد عليها، وذكر أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معها، وهذه الدراسة جاءت محاولةً إلقاء الضوء على الآيات القرآنية الواردة في الموضوع، والاهتداء بما ذكره أئمة التفسير عن هذه الآيات الكريمة وما فيها من هدايات ودلالات.

أهمية الموضوع: تتضح أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

١- أنه يتحدث عن موضوع الاستعانة بالله، وهو موضوع مهم في حياة كل مسلم.

٢- أن الموضوع لم يُخص بدراسة مستقلة، حسب علمي.

سبب اختيار الموضوع:

مما رغَّبني في بحث هذا الموضوع عدم وجود دراسة مستقلة لهذه الآيات حسب علمي، مما يجعل الحاجة ماسة للدراسة المتخصصة، خاصة في زمن كثرة الفتن واندلاعها بأشكال وأنواع متنوعة.

أهداف البحث:

١- دراسة الآيات التي صرحت بذكر الاستعانة بالله تعالى.

٢- دراسة الآيات التي فيها أمر بالاستعانة بما يحبه الله تعالى.

٣- إبراز مكانة (الاستعانة بالله) في حياة الأنبياء عليهم السلام.

٤- تأكد دور الاستعانة بالله تعالى في ثبات المسلم أمام الفتن العظيمة في وقتنا الحاضر.

حدود البحث: الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها التصريح بذكر الاستعانة.

منهج البحث: المنهج التحليلي جمعت الآيات التي ورد فيها ذكر الاستعانة بالله، وبينت معاني الآيات وما دلت عليه، ثم درست كل آية مع الآية التي تشابهها في الوحدة الموضوعية.

الدراسات السابقة: لم أقف على من درس هذا الموضوع استقلالا، وإنما هناك دراسات عن الاستعانة في القرآن الكريم عموما، وقد وقفت منها على هاتين الدراستين:

١- (الاستعانة في القرآن الكريم) أعدها د. عبدالمنعم عبدالله حسن، الأستاذ في كلية اللغة العربية في جامعة المنصورة، وهي بحث مختصر يقع في ١٢ ورقة، نشرتها مجلة الأزهر في ربيع الآخر سنة ١٤٤٣هـ، وقد اقتصر الباحث فيه على دراسة الجانب البلاغي في الآيات.

٢- (موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، من إعداد مركز تفسير للدراسات القرآنية، وقد عرضت الموضوع بصورة موسعة عامة، ولم تركز على دراسة آيات الاستعانة.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة فتشمل: (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة).

التمهيد وفيه: مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الاستعانة لغة وشرعاً.

المسألة الثانية: الفرق بين الاستعانة ومقارباتها.

المبحث الأول: مكانة الاستعانة بالله تعالى، وحال الأنبياء معها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الاستعانة بالله ومكانتها.

المطلب الثاني: الاستعانة بالله تعالى في حياة الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثاني: أقسام الناس في الاستعانة بالله، وأمور شرع الله الاستعانة بها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام الناس في الاستعانة بالله تعالى.

المطلب الثاني: أمور شرع الله الاستعانة بها.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الاستعانة لغة وشرعًا:

الاستعانة لغة: مصدر كلمة (عَوْنٌ)، وهي: طلب الإعانة من الغير. قال الليث: كل شيء أعانك فهو عون لك؛ كالصوم عون على العبادة، والجميع الأعوان. قال وتقول: أعنته إعانة، واستعنته، واستعنت به، وعاونته. وقد تعاونَّا أي: أعان بعضنا بعضًا. والمعونة: مفعلة من العون[١]. فالإعانة عامة في كل شيء وليست خاصة في أمر فيه منازعة ومخاصمة ومغالبة[٢].

وأما تعريف الاستعانة في الشرع: فقد تعددت عبارات العلماء فيها – مع تقارب معانيها – **ومن تعريفاتهم لها:**

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاستعانة: "**طلب العون من الله، ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور**"[٣].
- وبمعنى هذا التعريف قال ابن القيم: "**طلب العون على العبادة**"[٤]. ويتضح أنه قصرها على العبادة.

---

(١) انظر: كتاب العين للخليل ٢:٢٥٣ مادة (مادة: عون)، تهذيب اللغة للأزهري ٣:١٢٨(عون).

(٢) انظر: معجم الفروق اللغوية: ص٥٤٠.

(٣) مجموع الفتاوى ١:١٠٣.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ٧٦:٢١.

- وعرفها البيضاوي بأنها: **"طلب العون من الله على عبادته، وعلى جميع الأمور"**[(١)]، وزاد ابن عاشور في التحرير قيد: **"على ما لا قِبَل للبشر بالإعانة عليه، ولا قِبل للمستعين بتحصيله بمفرده"**[(٢)].

ولعل التعريف الذي يجمع هذه المعاني هو: **"طلب العون من الله في الوصول إلى المقصود"**[(٣)].

وبهذا يتبين أن معنى الاستعانة في الشرع أخص من معناها في اللغة، وأن المعنى اللغوي أوسع، وهذا هو الأصل؛ أن المعنى اللغوي يكون غالبًا هو الأوسع والأشمل.

---

(١) معالم التنزيل للبيضاوي ١:٥٤.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١:١٨٤.

(٣) انظر: معارج القبول لحافظ حكمي ٢:٤٥٢، شرح ثلاثة الأصول وأدلتها للعصيمي ص٤٣.

المسألة الثانية: الفرق بين الاستعانة ومقارباتها:

هناك مصطلحات مقاربة لمصطلح الاستعانة، وهي: وهي: (الاستعاذة)، و(الاستغاثة) و(التوكل)، وسأحاول هنا بيان الفرق بينها وبين مصطلح الاستعانة، وذلك كالتالي:

١- الفرق بين الاستعانة والاستعاذة:

الاستعاذة لغة: مصدر لكلمة (عَوْذٌ): وهو الالتجاء إلى الشيء. ويلزم منه: الستر به، واللصوق، واللزوم[١]. وهي الاستجارة، والتحيز إلى الشيء على معنى يفيد اللوذ به من المكروه[٢].

والاستعاذة شرعًا لها تعريفات كثيرة متقاربة المعاني، من أجمعها ما ذكره ابن كثير بقوله: **"هي الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر"**[٣].

وعند المقارنة بين هذين المصطلحين يتبين أن: الاستعانة تكون في طلب العون على فعل الخير أو ترك الشر؛ فهي وسيلة لتحصيل العبادة وما ينفع. أما الاستعاذة فهي: طلب العوذ في دفع الشر؛ فهي وسيلة لحفظ العبادة ودفع ما يضر[٤].

فبينهما علاقة وثيقة في تحقيق العبادة والمحافظة عليها، وفي جلب المنفعة ودفع المضـــرة، ثم إن بينهما عموم وخصـــوص من وجه؛ فكل

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٨٣:٤ (مادة: عوذ).

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥٨:١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٤:١.

(٤) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٧٦:١، وتفسير آيات الاستعاذة للمالكي ٤٥٨ص.

استغاثة استعانة، وليست كل استعانة استغاثة، فالاستغاثة خاصة بالشدائد والمكروبات، والاستعانة عامة فيها وفي غيرها.

٢- **الفرق بين الاستعانة والاستغاثة:**

الاستغاثة لغة: طلب الغَوث. وهو التخليص من الشدة والنقمة[١]. وفي الشرع: **طلب الغوث من الله في رفع الشدة النازلة**[٢].

وعند المقارنة يتبين أن الاستغاثة تكون من الشر الذي وقع، فيستغاث بالله في رفعه، أما الاستعانة فتكون أشمل فهي في فعل الخير أو ترك الشر، فلفظ الاستغاثة مخصوص بطلب العون في حالة الشدة والعسر، بخلاف الاستعانة فهي أوسع فتشمل الشدة والرخاء[٣].

٣- **الفرق بين الاستعانة والتوكل:**

التوكل: اعتمادك على غيرك[٤]. قال ابن منظور: "يقال: توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلانٍ أي ألجأته إليه، واعتمدت فيه عليه، ووكّل فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره؛ ثقةً بكفايته، أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه"[٥].

أما التوكل اصطلاحًا فقد غلب استخدام مصطلح التوكل في توكل العبد على ربه؛ لذا عرفه العلماء بتعريفات كثيرة: ذكر الجرجاني منها: "**الثقة بما عند الله،**

---

(١) تاج العروس ٥:٣١٤ (مادة: غوث).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١:١٠٣.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد لحسن آل الشيخ ١:١٧٥.

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٦:١٣٦. مادة: (وكل).

(٥) لسان العرب لابن منظور ١١:٧٣٤. مادة: (وكل).

واليأس عما في أيدي الناس". و"**صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المنافع ودفع المضار**"[1]. وعرفه الرازي بأنه: "**مراعاة الأسباب الظاهرة، وعدم التعويل عليها بالقلب بل التعويل على الله سبحانه**"[2].

وبهذا يتبين أن الفرق بين الاستعانة والتوكل: أن الاستعانة تكون على الأعمال وأما التوكل فأعم من ذلك، إذ إن الغرض منه: جلب المنفعة ودفع المضرة[3].

(١) في التعريفات ص٧٤، ٧٠.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ١:١٢٩٢.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٨:١٧٧.

المبحث الأول: مكانة الاستعانة بالله تعالى، وحال الأنبياء معها:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الاستعانة بالله ومكانتها.

في حديثنا عن الاستعانة بالله هناك آيتان في القرآن الكريم تبينان أهمية هذه العبادة، ومنزلتها العظيمة، الآية الأولى قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥، والثانية قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ١١٢، وسأتناول كل آية على حدة، بما يبين مكانة هذه العبادة العظيمة وأهميتها في حياة المسلم، وذلك في **المسألتين التاليتين:**

المسألة الأولى: الصلاة لا تصح إلا بالاستعانة بالله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥

هذه الآية هي أعظم الآيات التي تدل على أهمية ومنزلة الاستعانة بالله تبارك وتعالى، وقد جاءت في أعظم سورة، وأوجب الله تلاوتها في كل ركعة، قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل، وهذا المعنى جاء في غير آية من القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هود: ١٢٣

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الملك: ٢٩ ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ المزمل: ٩، وكذلك هذه الآية الكريمة(١)، قال ابن القيم: "أنزل الله سبحانه وتعالى مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في أربعة وهي التوراة والإنجيل والقرآن والزبور، معانيها في القرآن، وجمع معانيه في المفصل، وجمع معانيه في الفاتحة، وجمع معانيها في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يُعبد بألوهيته ويستعان بربوبيته، ويَهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله، لا يهدي سواه ولا يعين على عبادته غيره"(٢).

ومعنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لك اللهم نذل ونستكين، إقرارًا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك، لا نعبد إلا إياك، ونبرأ من كل معبود دونك ومن عابديه، مخلصين لك العبادة وحدك. والعبادة الإتيان بغاية ما في بابها من الخضوع، ويكون ذلك بموافقة الأمر والوقوف حيثما وقف الشرع، والعبادة ظاهرها تذلل وحقيقتها تعزّز وتحمّل، وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودًا بها وجه الله، فبهذين الأمرين – الإخلاص والمتابعة – تكون عبادة(٣).

---

(١) انظر: جامع المسائل لابن تيمية ٦:١١٠.

(٢) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص٢٠٤.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٥٠٣، ومعارج القبول لحافظ حكمي ٢:٤٥٢.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: أنت يا ربنا المعين وحدك على كل ما نعزم عليه من عبادة وطاعة وأمر خير، في كل ذلك نستعين بك وحدك، مع استشعار فقرنا ومسكنتنا، نبرأ من قوتنا على الطاعة إلا بإعانة وتوفيق منك وحدك، ومن التحول والبعد عن المعصية إلا بإعانة وتوفيق منك وحدك، فلا تحول من حال الضعف كله إلى القوة كلها إلا من القوي الغالب القاهر سبحانه، لذلك كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: "**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**"(١)، ووصيته الأخرى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "**احرص على ما ينفعك واستعن بالله**"(٢).

والاستعانة طلب الإعانة من الحق، والعبادة في حقيقتها تدل على بذل الجهد واستفراغه، والاستعانة في حقيقتها إخبار عن استجلاب الطول والمنّة، فالعبادة شرف، والاستعانة لطف، فبالعبادة يظهر للعبد الشرف، وبالاستعانة يحصل له اللطف، فعليه صارت العبادة للعبد وجود شرفه، والاستعانة أمان تلفه، وقد كرّر ﴿إِيَّاكَ﴾ ولم يقتصر على ذكره مرّة – كما اقتصر على ذكر أَحد المفعولين في ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى﴾ الضحى: ٣ وفي آيات كثيرة – لأَن في التقديم فائدة وهي قطع الاشتراك، ولو حُذف لم يدلّ على التقدّم؛ لأَنك لو قلت: (إياك نعبد ونستعين) لم يظهر أَن التّقدير:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ٦٦٧:٤ باب:٥٩، ح (٢٥١٦). وصححه الألباني.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٥٨:١، والوسيط للواحدي٦٨:١. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٥٢:٤ ح (٢٦٦٣).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [1]، والابتداء بذكر المعبود الحق سبحانه أتمّ من الابتداء بذكر صفته؛ التي هي عبادته والاستعانة به، وهذه الصيغة أقوى وأجزل في اللفظ، وأعذب وأليق في السمع[2].

وتقديم العبادة على الاستعانة إنما هو من باب تقديم الغايات على الوسائل؛ إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها والاستعانة وسيلة إليها، ولهذا قدّم قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وإن كانت لا تحصل إلا بالاستعانة، فإنّ العلّة الغائيّة مقدّمة في التصوّر والقصد وإن كانت مؤخّرة في الوجود والحصول، وهذا إنّما يكون لكونه هو المحبوب لذاته[3]، ولأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ متعلق بألوهيته واسمه (الله)، وإياك نستعين متعلق بربوبيته واسمه (الرب)، فقدم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، كما قدم اسم (الله) على (الرب) في أول السورة، ولأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قِسم (الرب) فكان من الشطر الأول الذي هو ثناء على الله تعالى؛ لكونه أولى به، و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قِسم العبد فكان من الشطر الذي له وهو ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦ إلى آخر السورة؛ ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس، فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به ولا ينعكس؛ لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته، فكانت العبادة أكمل وأتم، ولهذا كانت قسم الرب، وكلما كان العبد

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١:٨٩.

(٢) انظر: لطائف الإشارات للقشيري ١:٤٨.

(٣) النبوات لابن تيمية ١:٣٧٧.

أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم، والعبودية محفوفة بإعانتين: إعانة قبلها على

التزامها والقيام بها، وإعانة بعدها على عبودية أخرى، وهكذا أبدا حتى يقضي العبد نحبه [١].

وتحول الكلام من الغيبة إلى الخطاب والمواجهة بكاف الخطاب – وهو ما يسمى في علم البلاغة والبيان بـ(الالتفات) – لأنه لما أثنى على الله فكأنه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى؛ فلهذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وفي هذا دليل على أن أول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى، وإرشاد لعباده بأن يثنوا عليه بذلك، ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه[٢].

ومجيء الفعل ﴿نَسْتَعِينُ﴾مضارعًا فيه دلالة على أن استعانة العبد بربه متجددة مستمرة، وإعانة الله له مستمرة متجددة أيضا، ومن تأمل هذا ظهر له ضرورة قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة في كل صلاة، وحين نتأمل في إسناد الفعل إلى الجمع يظهر لنا الدور العظيم الذي تتبوأه الاستعانة بالله في إصلاح الأمة المسلمة، وحاجة الجميع إلى الاستعانة بالله تعالى، والوسيلة الأُولى لسعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من كل الشرور والمكاره إنما هي القيام بعبادة الله

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ١:٧٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١:١٣٥، والتسهيل لابن جزي ١:٣، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٣٩.

والاستعانة به، فلا سبيل إلى السعادة الأبدية والنجاة السرمدية إلا بالقيام بهما[١].

وهذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ توجه إلى العلم بالجادة السوية الموصلة إلى الله، وأنها ليست إلا عبادته وحده، بفعل ما يحبه ويرضاه، والاستعانة به على عبادته[٢]، وما تضمنته أم الكتاب من المعاني العامة والخاصة – من تصفية العبودية لله وحده، وتمجيده ومدحه وحمده، والثناء عليه، وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه، وسؤاله سبحانه أمهات النعم كلها؛ وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم – من أعظم الأدوية الشافية الكافية الناجعة، وقد قيل: "إن موضع الرقية منها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ "، ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء، فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب، والجمع بين أعلى الغايات؛ وهي عبادة الرب وحده، وأشرف الوسائل؛ وهى الاستعانة به على عبادته، ما ليس في غيرها[٣]، وفي هذه الآية أيضا سر عجيب من أسرار الخلق والأمر في الدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجلِّ الغايات وأفضل الوسائل، فأجل

(١) انظر: الاستعانة في القرآن الكريم لعبد المنعم عبد الله حسن، ص٦٠٠.

(٢) انظر: الفوائد لابن القيم ص١٩.

(٣) انظر: زاد المعاد لابن القيم ٤: ١٧٨. ومما قال عن الاستشفاء بسورة الفاتحة عموما: "ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع".

الغايات عبوديته، وأفضل الوسائل إعانته، فلا معبود يستحق العبادة إلا هو، ولا معين على عبادته غيره، فعبادته أعلى الغايات وإعانته أجل الوسائل[١].

والخلاصة: أن هذه الآية على قصرها تضمّنت الثناء والدعاء، وأشرف الغايات وهي العبودية، وأقرب الوسائل إليها وهي الاستعانة، مقدِّمًا فيها الغاية على الوسيلة، والمعبود المستعان على الفعل؛ إيذانًا بالاختصاص، وأن ذلك لا يصلح إلا له سبحانه[٢]، والعبد بحاجة ماسة إلى الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ إليه في أن يستعمله في طاعته ويجنبه معصيته، فهو لا يملك ذلك إلا بفضل الله عليه وإعانته له، ومن ذاق مرارة الابتلاء وعجزه عن دفعه إلا بفضل الله ورحمته؛ كان شهود قلبه وفقره إلى ربه واحتياجه إليه في أن يعينه على طاعته ويجنبه معصيته أعظم ممن لم يكن كذلك[٣].

المسألة الثانية: الاستعانة بالله أعظم ما يعين على تحمل أعباء الرسالة.

هذه آيات كريمة وصف الله فيها حال نبينا صلى الله عليه وسلم مع قومه، ووجَّهه كيف يعمل إن تولوا وأعرضوا، قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ

(١) الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص٢٠٤.

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم ٢:٢٢٢.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢:٤٣٢.

وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧-١١٢]

في هذه الآيات الكريمة خطابٌ من الرحمن سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم يخبره تعالى ويؤكد له أنه إنما أرسله رحمة للعالمين أجمعين، ثم حديثٌ عن التوحيد والاستسلام لله عز وجل، ثم تعزية وتسلية له صلى الله عليه وسلم حيث يُعرِض قومه عن دعوته ونصحه، ثم خُتم الكلام بالوصية العظمى بأن يلجأ ويعتصم ويستعين بربه الرحمن العليم سبحانه. وفي أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالالتجاء إليه والاستعانة به بعدما قال له: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٩؛ إشارة إلى أنهم متولُّون لا محالة، وأن الله سيحكم فيهم جزاء جرمهم؛ لأن الله إذا لقن عباده دعاء فقد ضمن لهم إجابته، كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]

ونحو ذلك، وقد صدق الله وعده واستجاب لعبده فحكم في هؤلاء المعاندين بالحق يوم بدر، والمعنى: قل ذلك بمسمع منهم إظهاراً لتحديه إياهم بأنه فوّض أمره إلى ربه ليحكم فيهم بالحق الذي هو كسر شوكتهم وإبطال

دينهم؛ لأن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. ثم كان ختام الآيات واضحا صريحا مطمئنا، حيث يقول تعالى ذكره: قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكَفر بك وعبد غيرك، بإحلال عذابك ونقمتك بهم. وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأل ربه الحكم به، وهو نظير قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ الأعراف: ٨٩ قال ابن عباس في تفسير الآية: "لا يحكم بالحق إلا الله ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربه على قومه"(١).

وفي قوله﴿رَبِّ﴾ في التعبير بـ(رَبِّ)، بالإضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة، وكسرة الباء دليل عليها، إشارة إلى مناجاته صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه، فهو حريص على أمته. وقوله: ﴿ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل بهم، فافصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع. والله يحكم بالحق طُلب أو لم يطلب، ومعنى الطلب هو: ظهور الرغبة من الطالب في حكمه بالحق(٢).

وفي ختم السورة بهذا الدعاء: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ١١٢ تسلية عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث إنه بلغ الغاية العظمى والمستوى الأكمل في دلالتهم على الحق وبيانه لهم، وبلغوا القاع المظلم والمستوى الساحق

(١) جامع البيان للطبري ١٦:٤٤٣.

(٢) انظر: التفسير الوسيط للواحدي ٣:٢٥٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٣:٤١٥.

من أذيته والنكاية به وتكذيبه، هنا يأتي التوجيه الإلهي العظيم الذي يحمل في طياته التسلية الكبيرة للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى: أنهم إن أبوا إلا ترك مصلحتهم الدنيوية والدينية فما عليك إلا الانقطاع إلى ربك؛ ليحكم بينك وبينهم بالحق، بما سبق في علمه سبحانه أنه الأنسب لحالهم: إما بتعجيل العقاب بالجهاد أو بغيره، وإما بتأخير ذلك لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى [1]. والباء في قوله تعالى ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ للملابسة. وحُذف المتعلّق الثاني لفِعل﴿ٱحۡكُم﴾ لتنبيههم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم على الحق؛ فإنه ما سأل الحكم بالحق إلا لأنه يريده، أي: احكم لنا أو فيهم أو بيننا[2].

وقوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي: نسأل ربنا الرحمن، الذي يرحم عباده المؤمنين، ونستعين به على ما تصفون، لا نُعجَب بأنفسنا، ولا نتوكل على حولنا وقوتنا، وإنما نستعين بالرحمن، الذي ناصية كل مخلوق بيده، ونرجوه أن يتم ما استعنّاه به من رحمته، وقد فعل ولله الحمد، ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي: من الشرك والكفر، وما تُعارِضون به دعوتي من الأباطيل والتهم، وما تَصدر به أقوالكم من الأذى لي، كقولهم: مجنون وساحر، وقولهم عن القرآن الكريم بأنه شعر وأساطير الأولين، وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذّب الله ظنونهم وإفكهم، وخيَّب آمالهم، ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين[3].

---

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٢:٢٢٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١٧:١٧٥-١٧٧.

(٣) انظر: الهداية لمكي ٧:٤٨٣٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧:١٧٥ -١٧٧.

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا﴾ لعموم الرحمة والاستعانة وشمولهما جاء التعبير القرآني بدعاء الرب سبحانه مضافا إلى ضمير المتكلمين ﴿وَرَبُّنَا﴾، مع ما يتضمنه من تعظيم شأن المسلمين باعتزازهم بربوبية الله تعالى لهم ربوبية خاصة، وفي هذا التعبير العظيم تعريض وتلميح لحرمان المشركين من هذه الربوبية الخاصة بسبب إعراضهم عن توحيده وعبادته تعالى وتقديم عبادة المخلوقات الضعيفة على عبادة الخالق العظيم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (محمد:١١) وتعريف ﴿ٱلْمُسْتَعَانُ﴾ يستفاد منه حصر وقصر الاستعانة بالله المعين العظيم سبحانه، واعتراف بعدم الاستعانة بغيره تعالى حيث إنه لا ينصر عباده سواه جل وعز، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١). قال ابن القيم: "وأما عطف الخبر على الطلب فما أكثره، فمنه قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ونظائره كثيرة جدا، وفصل الخطاب في ذلك أن يقال: الآية تتضمن الأمرين جميعا، وتنتظمهما انتظاما واحدا"(٢)

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨:١٧٦.

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢:٣٩٨.

المطلب الثاني: الاستعانة بالله تعالى في حياة الأنبياء عليهم السلام.

الأنبياء عليم السلام هم أكثر الخلق امتثالا لأوامر الله، ومعرفة بحقه تعالى، وهم أكثر الناس تعرضا للابتلاء والاختبار، وفي هذا المطلب سننظر إلى حالهم مع الاستعانة بالله، كما ورد ذلك في القرآن الكريم، وسيكون حديثي عن الاستعانة في حياة الأنبياء عليهم السلام في مثالين؛ الأول حال نبي الله يعقوب عليه السلام مع الاستعانة، والثاني حال كليم الله موسى عليه السلام مع الاستعانة:

المثال الأول: استعانة نبي الله يعقوب عليه السلام بالله تعالى:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٥-١٨).

في هذه الآية تتبيّن مكانة عبادة (الاستعانة بالله) عند أنبياء الله عليهم السلام، فيعقوب عليه السلام ابتلي ابتلاء شديدا، حيث أن أبناءه تآمروا على أخيهم يوسف عليه السلام وغيّبوه في الجب، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾، فقال وقد بان له كذبهم: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾ أي: زينت ودبّرت أمرًا، ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ فصبر، أي: فأمري صبر جميل، وشأني صبر، فصبري أولى من

جزع لا ينفع. قال الحسن: وكان يعقوب قد علم بما أعلمه الله أن يوسف حي ولكنه لم يعلم أين هو، والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه إلا إلى الله عز وجل[١].

وقوله ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أي: صنعًا قبيحًا بيوسف للتفريق بيني وبينه؛ لأنه رأى من القرائن والأحوال ومن رؤيا يوسف التي قصَّها عليه ما دلّه على ما قال.[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي: بربي وحده أستعين على ما تزيفون من الكذب[٣]. ووردت الاستعانة على صيغة اسم المفعول ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المعرّف بـ(بأل) للدلالة على قصرها على المعين سبحانه وحده وتفرده جل وعز بها في هذه المحنة العظيمة. ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي: والله المستعان على الصبر على ما تزيفون من الكذب[٤]، وتتضمن هذه الجملة اعتراف العباد أن وظيفتهم وعبوديتهم لله التي يجب عليهم أن يحرصوا عليها هي: أن يصبروا على هذه المحنة صبرا جميلًا لا سخط فيه ولا تشكٍّ إلى الخلق، بل كله استعانة بالله وحده لا على الحول ولا على القوة؛ إذ هي مهما كانت فهي ضعيفة قليلة أمام قوة الجبار الناصر سبحانه[٥].

---

(١) انظر: الهداية لمكي ٥: ٣٥٢٠، ٣٦١٦، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١: ٣٠٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣: ٢٣٩، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٣٩٤.

(٣) انظر: الوسيط للواحدي ٢: ٦٠٣.

(٤) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ٣: ١٦.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٣٩٤.

المثال الثاني: استعانة نبي الله موسى عليه السلام بالله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨) هذا كليم الرحمن عليه السلام يرشد قومه إلى أعظم ما يعينهم على ظلم فرعون وبطشه، وهو الاستعانة بالله تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما آمنت السحرة اتبع موسى ستُّمائة ألف من بني إسرائيل[١]، فلما أصر المتكبر فرعون على أذية الأمة المؤمنة وإهانتها، أرشد موسى عليه السلام المؤمنين[٢] ونصحهم بأمرين من أعظم الأمور التي تستجلب نصر الله لهم وإهلاكه عدوهم، بل وزيادة على ذلك يورثهم بسبب توفر هذين الأمرين أرض العدو وديارهم، إنهما: الاستعانة بالله وبالصبر، فقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ على فرعون وقومه فيما تواجهون منهم من شراسة العدو، وعظم الأمر[٣] ثم أمرهم بالصبر على دينهم وعلى ما يُفعل بهم فقال: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ أي: على ما نالكم من فرعون من المكاره العظيمة في أنفسكم وأبنائكم وأموالكم من فرعون، قاله موسى تطمينا لهم وتسكينا وتسلية، وتأكيدا على عظم شأن الاستعانة بالله، وأن الله سيعينهم على فرعون إن استعانوا به حق الاستعانة[٤].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٠:٣٧٠، وانظر: الهداية لمكي ٤:٢٥٠٠.

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري ٢:١٣٥.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٤:٣٦٧.

(٤) انظر: النكت والعيون للماوردي ٢:٢٤٧، ورموز الكنوز للرسعني ٢:٢٢٩.

ولا ريب أن الصبر نتيجة الاستعانة بالله، فإن من علم أنه لا مدبر للعالم إلا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة، وعلم أن الكل بقضاء الله وقدره؛ فيسهل عليه ما يحصل له من شدة وبلاء(١).

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أي: إن الأرض لله تعالى فلعله سبحانه أن يورثكم أرض فرعون وقومه إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على الأمر، بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده(٢).

وجملة: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ تذييل وتعليل للأمر بالاستعانة بالله والصبر، والمعنى: استعينوا بالله تعالى واصبروا وأمّلوا خيرا فإن عمر الظلم وإن طال فهو إلى زوال، وفي هذا فتح باب الأمل العظيم بأن يترقبوا زوال الطاغية فرعون، وسيزول معه استعباده لهم واستضعافه إياهم، وفي هذا ما لا يخفى من صرف اليأس عن أنفسهم، إذ منشأ ذلك مشاهدة قوة فرعون وسلطانه، لكن من يتأمل قوة الله الذي خوله تلك القوة وذاك السلطان يتيقن بأنه سبحانه قادر على نزعه منه كما تنزع الشاة من جلدها؛ لأن ملك الأرض كلها لله والهيمنة عليها بيده سبحانه، وهو الذي يُقدر لمن يشاء ملك شيء منها وهو الذي يقدّر نزعه منه متى شاء ذلك.

---

(١) انظر: غرائب القرآن للنيسابوري ٣:٣٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٠:٣٧٠.

وقيل: إن المراد من الأرض هنا الدنيا؛ لأنه أليق بالتذييل وأقوى في التعليل، وأن هذا إيماء إلى أنهم خارجون من مصر وسيملكون أرضاً أخرى[1].

وبهذا تتبين لنا مكانة الاستعانة بالله تعالى عند نبي الله موسى الكليم عليه السلام، وهذا واضح من محاورته مع فرعون في قوة التصريح بقلة الاكتراث بالوعيد، وبدفع ذلك بالتوكل على الله.

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٩:٦٠.

المبحث الثاني: أقسام الناس في الاستعانة بالله، وأمور شرع الله الاستعانة بها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام الناس في الاستعانة بالله تعالى:

الناس في استعانتهم بالله تعالى على ثلاثة أقسام(١):

القسم الأول: أخيار خُلَّص:

الاستعانة بالله على طاعة الله أفضل أنواع الاستعانة وأكملها وأحبها إلى الله، وكلما كان المؤمن أشد حبًا لله ورجاء في فضله وخوفًا من سخطه وعقابه كان على هذا الأمر أحرص؛ وعرف أن حاجته إليه أشد، والمؤمن مأمور بأن يستعين بالله تعالى في جميع شؤونه، حتى في شسع نعله فإنه

إذا لم ييسره الله لم يتيسر، وهذا خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام كان يقول: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

ونوح عليه السلام جاء من خبره قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (يونس:٧١) لا يقول لهم: كفوا عني أو ابتعدوا عني ولا تؤذوني، وإنما يقول:

(١) طريقة التقسيم مستفادة من ابن القيم في مدارج السالكين ٨١/١ وما بعدها.

اجمعوا كل ما عندكم أنتم وشركاؤكم، وكيدوني بكل ما تقدرون عليه من كيد ولا تؤخروني لحظة، استهتارًا بمكرهم واستهانة بملكهم وتخطيطهم؛ لأنه توكل على الله عز وجل واستعان بربه سبحانه وتعالى[1]، وهود عليه السلام قال مثل ذلك حين قال له قومه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ (هود: ٥٤- ٥٥)، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان مستعيناً بالله في كل أمور حياته اليومية، وكان من دعائه: "**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**"[2]؛ لذلك فإن الجادة في هذا الجمع بين الاستعانة والعبادة؛ فما من نبي وما من صالح إلا قد استعان بالله على طاعة الله وعبادته، والاستعانة بالله لا تعني ترك الأسباب أو إهمال الأخذ بها، بل يتعدى أمرها إلى أن يكون عمل قلبي وعمل بالجوارح فالقلب يتعلق بالله، والجوارح تعمل بالأسباب التي هيأها الله وأذن بها، **وخلاصة القول**: إن أفضل الخلق هم الذين أخلصوا العبادة والاستعانة لله تعالى، وهؤلاء بأفضل المنازل؛ فإنهم استعانوا بالله تعالى على عبادة الله، وحققوا المعنى الحقيقي للاستعانة، وذلك بأمرين: أحدهما: التجاء القلب إلى الله تعالى، والإيمان بأن النفع والضر بيده، وأنه مالك الملك ومدبر الأمر، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه سميع عليم وقريب مجيب، فيستعين به راجيًا إعانته. والآخر:

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١٢:٢٣٠

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ١:٤٧٥ ح (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥:٢٥٣ ح (١٣٦٢).

بذل الأسباب التي هدى الله إليها وبيّنها، فيبذل في كل مطلوب ما أذن الله تعالى به من الأسباب[١]

القسم الثاني: شرار الخلق: وهم الذين لا يعبدون الله ولا يستعينون به، فهم كما وصفهم الله: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩) يأكلون ويشربون ويتمتعون وهم أقل من الأنعام، لا يذكرون الله ولا يتعبدون لله ولا يستعينون بالله جل في علاه.

القسم الثالث: قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا: وهؤلاء فرعان:

الأول: المبتدعة الضالون من القدرية والمعتزلة وأشباههم من الفرق التي لا حصر لها ولا زمن يتعين لوجودها بل يجمع بينهم اجتماعهم على المخالفة والضلالة كل بحسبه، فهؤلاء يجتهدون في العبادة لله[٢]، لكنهم لا يستعينون بالله على أداء هذه العبادة؛ لأنهم يعتقدون أن الله لا يخلق أفعال العباد، والعبادة أفعال تخرج منهم، وهذه الأفعال يعتقدون أنهم هم يخلقونها، لكنهم لا ينكرون فضل الله عليهم كاملًا، ولذلك قيل: إن المعتزلة أصحاب أجرة، يقولون: الجنة لنا بأعمالنا وليست برحمة الله جل في علاه، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا يدخل أحدكم الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته"** [٣]. فهؤلاء قد ضلوا في باب الاستعانة، وما

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم:٩٠-٩٤.

(٢) هؤلاء استعانوا بالله على العبادة لكن اجتهادهم لم يوافقوا فيه الكتاب والسنة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، ح (٥٦٧٣)، ١٢١:٧، ومسلم في صحيحه، ح (٢٨١٦)، ٢١٦٩:٤.

حققوا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) ففاتهم من السداد والتوفيق بقدر ما فاتهم من الاستعانة بالله تعالى، ولم تتسع قلوبهم لارتباط الأسباب بالقدر، وقيامها به، وأنها بدون القدر كالموات الذي لا تأثير له، بل كالعدم الذي لا وجود له، وأن القدر كالروح المحرك لها، والمعول على المحرك الأول فلم تنفذ قوى بصائرهم من السبب إلى المسبِّب، ومن الآلة إلى الفاعل، فضعفت عزائمهم وقصرت هممهم، فقل نصيبهم من ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولم يجدوا ذوق التعبد بالتوكل والاستعانة وإن وجدوا ذوقه بالأوراد والوظائف، فهؤلاء لهم نصيب من التوفيق والنفوذ والتأثير بحسب استعانتهم وتوكلهم، ولهم من الخذلان والضعف والمهانة والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم، ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته لأزاله، ولاشك أن العباد كلهم مجبولون على الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه في شؤونهم، ولكن حسن الاستعانة والتوكل يختلفان من قلب إلى قلب، ومن شخص إلى شخص، فبقدر قوة الإيمان واليقين عند العبد بقدر ما يقوى عامل الاستعانة بالله وحسن الظن به وتسليم الأمر له؛ لعلم القلب بحاجته إلى فضل الله تعالى وتيسير أمره[١].

الفرع الثاني: من قَصَر الاستعانة بالله على أمور الدنيا:

من الناس من تكون **الدنيا همه؛** فيسخر للحصول عليها كل شيء يستطيعه، ويغلب عليه الاستعانة بالله لتحقيق المطالب الدنيوية حتى يشغله ذلك عن المطالب الأخروية، فإن تحقق له ما يطلب من أمور الدنيا فرح به،

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ١: ٨١، ٨٢.

وإن حُرمه ابتلاء واختبارًا جزع وسخط، فهذا النوع في قلوبهم عبودية للدنيا، وقد تُعجل لهم مطالبهم فتنة لهم، ثم تكون عاقبتهم سيئة، وهؤلاء قد شابهوا الكفار فيما ذمهم الله به، قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ١٨-٢١)، وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (الشورى: ٢٠). وقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥- ١٦) فهؤلاء ما استعانوا الاستعانة الحقة، فالاستعانة الحقة: أن يستعين بقدرة الله على عبادة الله جل في علاه، وأما الرزق فقد تكفل به الله سبحانه؛ لكنهم لما جهلوا جهلًا مركبًا قالوا: نأخذ بالاستعانة على أمر الدنيا لا على أمر الآخرة. وهؤلاء أُتوا من جهلهم وتعلقهم بالدنيا؛ لأنها صارت مبتغاهم، وخالفوا ما أرشد إليه صلى الله عليه وسلم بقوله: **"نفث في روعي الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها"**[1].

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ص٢٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦:٨٦٥.

المطلب الثاني: أمور شرع الله الاستعانة بها.

من حكمة الله تعالى أن شرع أمورا تعين المسلم في حياته، وتحقق نجاته وسعادته، ومن ذلك أنه أمر بالاستعانة بالصبر والصلاة، وأباح للناس الاستعانة ببعضهم البعض، وسأتناول هذين الأمرين في **المسألتين التاليتين:**

المسألة الأولى: أعمال صالحة شرع الله الاستعانة بها.

أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بالاستعانة بعبادتين عظيمتين، هما الصبر والصلاة، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة ١٥٣)، وسوف أتناول هاتين العبادتين فيما يلي:

العبادة الأولى: الاستعانة بالصبر:

عبادة الصبر هي المقدَّمة في الآيتين، وهي الأصل الذي يتفرع عنه غيره من العبادات، وقد حث الله تعالى على الصبر؛ لأنه سبيل إلى فعل كل خير، وفقده سبيل إلى فعل كل شر(١)، ولهذا جاء في الأثر عن علي رضي الله عنه قال: "**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد**" (٢)، والاستعانة بالصبر أشق من

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني١:٣٤٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١١:٤٧ ح (٣١٠٧٩)، موقوفًا على علي رضي الله عنه.

الصلاة؛ لأن الصبر مرٌّ يكابده الإنسان[١]، وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: **"الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له"**[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ وصية عظيمة بالصبر الذي هو قصر النفس على المكاره والتكاليف الشاقة، والمراد: استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم، من طاعتي واتباع أمري، بالصبر عليه والصلاة، وقيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع الصوم. والصوم من معاني الصبر، لكن المراد هنا أشمل، فالمراد الصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه[٣]. فكأنه قيل: استعينوا بالصبر في كل ما أمركم من ترك وفعل، فاستعينوا بالصبر على ترك محابكم من أمور الدنيا، وفعل ما يثقل على نفوسكم من أمور الطاعة، فليس إلا الصبر[٤]، واستعينوا بالصبر على أوامر الدين عامة، وسلموا لأمره في جميع أحوالكم[٥].

وثمة ملحظ آخر وهو أن الأمر بالاستعانة جاء بصيغة الأمر﴿وَٱسۡتَعِينُواْ﴾ مما يؤكد عليها ويحث عليها، ويرفع شأنها، ثم جاء الفعل مسندا إلى واو الجماعة؛ ليؤكد شأن الاستعانة في صلاح المجتمع، وحاجته إليها[٦].

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ١:٦٢١، وتفسير ابن عثيمين لسورة الفاتحة ٢:١٧٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٣:٢٨٣، ح (٣٥٦٤٥) .

(٣) جامع البيان للطبري ١:٦١٧، والدر المصون للسمين ١:٢٣.

(٤) انظر: غرائب القرآن للنيسابوري ١:٢٧٦.

(٥) انظر: الهداية لمكي ١:٥١٤.

(٦) انظر: الاستعانة في القرآن الكريم لعبد المنعم عبد الله حسن، ص٦٠٤.

واختلفوا في المخاطبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ على عدة أقوال:

القول الأول: أن المخاطب هم المؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن من ينكر الصلاة أصلا والصبر على دين محمد صلى الله عليه سلم لا يكاد يقال له استعن بالصبر والصلاة.

القول الثاني: أن المخاطبين هم بنو إسرائيل؛ لأن صرف الخطاب إلى غيرهم يوجب تفكيك النظم، وبعثرة الضمائر. فإن قيل: كيف يؤمرون بالصبر والصلاة مع كونهم منكرين لهما؟ قلنا لا نسلم كونهم منكرين لهما؛ لأن كل أحد يعلم أن الصبر على ما يجب الصبر عليه حسن، وأن الصلاة التي هي تواضع للخالق، والاشتغال بذكر الله تعالى يسلي عن محن الدنيا وآفاتها، وإنما الاختلاف في الكيفية، فإن صلاة اليهود واقعة على كيفية، وصلاة المسلمين على كيفية أخرى، وإذا كان متعلق الأمر هو الماهية – التي هي القدر المشترك – زال الإشكال المذكور.

القول الثالث: أنه لا يمتنع أن يكون الخطاب أولاً في بني إسرائيل ثم يقع بعد ذلك خطابًا للمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم. والأقرب القول الثالث وهو أن الخطاب للعموم[1].

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير ١:٦٢٣.

وقوله: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: لشديدة ثقيلة. وقيل تقديره: واستعينوا بالصبر وإنه لكبير، واستعينوا بالصلاة وإنها لكبيرة، فاكتفى بذكر أحدهما(١).

ومن الحِكم العظيمة في أمر الله تعالى عباده بالاستعانة بالصبر خاصة: أن عليه مدار الأمر في الأمر والنهي ، فالله تعالى أمر عباده أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الأقدار المؤلمة، صبر على طاعة الله حتى يؤديها، وصبر عن معصية الله حتى يتركها، وصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، والصبر بجميع أقسامه أصل مقامات الإيمان، وهو أصل لكمال العبد الذي لا كمال له بدونه، ولا يذم منه إلا قسم واحد لأنه صبر عن النعيم، وحرمان من أعظم الخير، وهو الصبر عن الله فإنه صبر المعرضين المحجوبين، وليس شيء من الطاعات أشد على البدن من الصبر(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ثناء عطر وتطمين عظيم للصابرين، والله تعالى مع كل واحد ولكن خص الصابرين لمزيد عنايته بهم، ولأن سبب كونه معهم بالتأييد والنصر والحفظ هو الصبر(٣).

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني ١:٧٥، وغرائب التفسير للكرماني ١:١٣٧.

(٢) انظر: لباب التأويل للخازن ١:١٢٧، وتفسير السراج المنير للشربيني ١:١٥٣.

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ١:١٣١ .

العبادة الثانية: الاستعانة بالصلاة:

في قول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣)، أمرٌ أيضا بالاستعانة بالصلاة[١]؛ وذلك أن الصلاة تجتمع فيها أنواع عظيمة من الطاعات القلبية من خضوع وإقبال وسكون وطاعات بدنية كالتسبيح والقراءة وبقية حركات الصلاة، فلا أشد على البدن من عبادة الصلاة، ولذا فإن من أعين على الصلاة فقد أعين على ما سواها من العبادات وتيسر عليه فعل ما سواها لأنها أصل العبادات وأساسها[٢]، ولما كانت الصلاة ناشئة عن الصبر، والصبر أصل لجميع التكاليف الشاقة؛ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الأصل[٣].

ومن نتائج الاستعانة بالصلاة أنها تنهى عما لا يليق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وأنها تجلب الرزق قال تعالى﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه: ١٣٢)، وكان

---

(١) الهداية لمكي ١:٥١٤.

(٢) انظر: لباب التأويل للخازن ١:١٢٧.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ١:٦٢١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[1]، وإيضاح ذلك: أن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه ويتلو كتابه هان عليه كل ما في الدنيا رغبة فيما عند الله ورهبة منه، فيتباعد عن كل ما لا يرضي الله فيرزقه الله ويهديه، وفي قوله تعالى:﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ذكر الصلاة دون الصبر تنبيهاً على أنها أشرف منزلة من الصبر،وفي قوله تعالى:﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وهاهنا نكتة بديعة في ذكر الصابرين وعدم ذكر المصلين، وهي أنه لما كان فعل الصلاة أشرف وأعلى من الصبر – إذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولا تنفك الصلاة عن الصبر – ذكر ههنا الصابرين، وإذا كان تعالى مع

الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الأولى[2].

المسألة الثانية: مشروعية استعانة الناس ببعضهم:

من حكمة الله في شرعه، وتوسعته على عباده أن شرع لهم أن يستعينوا ببعضهم، يوضح ذلك آيتان في كتاب الله تعالى، الأولى تبين مشروعية هذه الاستعانة، والثانية مثالٌ على هذه الاستعانة، وسأوضح ذلك فيما يلي:

الأمور الأول: أمْر الله تعالى المؤمنين أن يستعينوا ببعضهم لتحقيق التقوى:

الاستعانة بالله تعالى من العبادات العظيمة التي أمرنا بها سبحانه في كتابه، وقد ندب الله تعالى عباده أن يستعين بعضهم ببعض فيما يحقق التقوى، وتبعا لتحقيق هذا المقصد العظيم من مقاصد الدين يكون حكم الاستعانة بالمخلوق:

---

(١) أخرجه أبو دواد، كتاب الصلاة، باب: وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، ح (١٣١٩)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي ٣:٤٧.

فإن كانت على بِرٍّ فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢). وإن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين، لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير، ومن ثَم تكون في حقه مشروعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥)[١]. والاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه كالاستعانة ببعض أعضائك،

فلا تنافي قوله صلى الله عليه وسلم: "**استعن بالله**"[٢].

وحينما نتأمل قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ نجد أنه أمر لجميع الخلق أن يتعاونوا على البر والتقوى؛ أي: ليُعن بعضكم بعضا، وهذا موافق لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**الدال على الخير كفاعله**"[٣]، وقد ندب الله سبحانه إلى التعاون على البر وقرنه بالتقوى؛ لأن في التقوى رضا الله

---

(١) انظر: تلخيص كتاب الاستغاثة لابن كثير ص٤٢٢.

(٢) جزء من قوله صلى الله عليه وسلم: "**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز...**" **الحديث** أخرجه مسلم في صحيحه ٤:٢٠٥٢ ح (٢٦٦٣).

(٣) انظر: سنن الترمذي، باب: ما جاء الدال على الخير كفاعله، ح (٢٦٧٠)، ٥:٤١. قال الألباني: "حسن صحيح".

تعالى وفي البر رضا الناس[1]، وهذا كله من الإحسان الذي هو أحد المقاصد العظيمة في الشرع.

الأمر الثاني: الاستعانة في قصة ذي القرنين:

من حديث القرآن عن استعانة المؤمنين ببعضهم لتحقيق التقوى، والوقوف في وجوه المفسدين، وقمع فسادهم، ودحر باطلهم: حديثه عن الرجل الصالح: ذي القرنين؛ فقد استعان ذو القرنين بمن معه من المؤمنين لبناء السد، وقد ذكر تعالى هذه الاستعانة في قصة ذي القرنين بقوله سبحانه: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف ٩٣-٩٥) فهذا الرجل الصالح (ذو القرنين) توجّه من المشرق قاصدا الشمال، فوصل ما بين السدين – وهما سلسلتان من الجبال معروفتين في ذلك الزمان حالا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس – ووجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج – وهما أمتان عظيمتان من بني آدم – فقالوا: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ أي جُعلا، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ لعدم قدرتهم بأنفسهم على بنيان السد، فبذلوا له أجرة ليفعل ذلك، وذكروا له السبب

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢:١٧٤.

الداعي وهو إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبهم لما فيه من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي: ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي إليه، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم، قال مجاهد: "بعدد رجال" ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي: مانعا من عبورهم إليكم(١).

ثم قال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف: ٩٦)، والمعنى: أعطوني قطع الحديد، فلما أعطَوه ذلك ﴿سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ وهما الجبلان اللذان بُني بينهما السد، ﴿قَالَ انفُخُوا﴾ النار وأوقدوها إيقادا عظيما، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد قَالَ ﴿ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: نحاسا مذابا، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد استحكاما هائلا وامتنع به من وراءه من الناس من ضرر يأجوج ومأجوج ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف:٩٧)، وعندها لم تتوفر لهم الاستطاعة، ولا القدرة على الصعود عليه؛ لارتفاعه، ولا استطاعة على نقبه؛ لإحكامه

(١) انظر: تفسير مقاتل ٢:٣٠١، وجامع البيان للطبري ١٥:٤٠٣.

وقوته[1]. فالرجل الصالح ذو القرنين استعان على قمع فساد المفسدين بوقوفهم في وجوه أهل الباطل، وإمداده بالرجال الذين يأخذون بتوجيهاته، وينفذون أوامره، وهذا لا ينافي الاستعانة

بالله تعالى بل هو سبب من أسباب بناء السد العظيم، ودفع ضرر المبطلين.

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ١:٥٢٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٤٨٦.

الخـاتـمـــة:

بعد هذه الرحلة المباركة مع هذا الموضوع المهم، وما ورد فيه من آيات كريمة، وكلام المفسرين حول ذلك، نستطيع تلخيص ما مر معنا في النتائج التالية:

١-الاستعانة أشمل وأعم من جميع مقارباتها (الاستعاذة، والاستغاثة، والتوكل).

٢-من أعظم وسائل الثبات على الحق والوقاية من الفتن (الاستعانة بالله)، وقد أكد الله تعالى عليها في أعظم سورة من كتابه، وفرض على المؤمن طلبها والدعاء بها في كل ركعة من صلاته.

٣-للاستعانة مكانة كبيرة في حياة الأنبياء، كما اتضح من تصريح موسى ويعقوب عليهما السلام بها.

٤-أن الناس في الاستعانة بالله على ثلاثة أقسام: أهل الاستعانة الحقة، وأهل الاستعانة الناقصة، ومن قَصَر استعانته على الأمور الدنيوية.

٥-أن الله أمر بالاستعانة بعبادتين يحبهما تعالى وهما من أعظم وسائل الاستعانة بالله تعالى: **الصبر، والصلاة.**

التوصيات:

١-أن موضوع الاستعانة بالله لا زال بحاجة إلى مزيد عناية، إذ إنه موضوع جليل لا يمكن توفيته حقه في هذا البحث القصير.

٢-أقترح بحث الموضوعات التالية:

-تفسير آيات الاستعانة بالله في حياة الأنبياء عليهم السلام.

- تفسير آيات استعانة المؤمنين ببعضهم.

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١. **الاستعانة في القرآن الكريم**، د.عبدالمنعم عبدالله حسن، نشر: مجلة الأزهر سنة ١٤٤٣هـ.

٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. **بحر العلوم**، نصر بن محمد السمرقندي، (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، نشر: دار الفكر، بيروت.

٥. **بدائع الفوائد لابن القيم بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرَين، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٦. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٧. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية. بدون تاريخ

٨.**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، دار النشر: دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
٩.**التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد ابن جزي، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٠.**التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت:٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت– ط:١، ١٤٠٥هـ.
١١.**تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – م٢٠٠١ م، ط:١.
١٢.**تفسير الراغب الأصفهاني**، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
١٣.**تفسير الفاتحة والبقرة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:١: ١٤٢٣هـ.
١٤.**تفسير القرآن العزيز**، محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد الكنز، نشر: الفاروق الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٥. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. **تفسير القرآن**، منصور بن محمد بن السمعاني، (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، نشر دار الوطن، الرياض، سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٧. **التفسير الكبير، مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (ت:٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٨. **تفسير آيات الاستعاذة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية**، د.أحمد المالكي، (مجلة الجامعة الإسلامية)، العدد ٢٠١.

١٩. **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٢٠. **تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)**، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، ومؤلف الأصل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد علي عجال، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢١. **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٢.**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش نشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٣.**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٤.**جامع البيان في تفسير القرآن للطبري**، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، نشر: دار هجر، ط١.

٢٥.**الجامع الصحيح سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت:٢٧٩هـ)، الألباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، سنة: ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

٢٦.**جامع المسائل لابن تيمية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧.**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د.أحمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق.

٢٨.**رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله الجزري، عز الدين الرسعني(ت:٦٦١هـ)، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، نشر: مكتبة الأسدي – مكة المكرمة — ط: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٢٩.**زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت : ٧٥١هـ)، نشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: ٢٧، الطبعة : ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٣٠.**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، المسمى:(تفسير الخطيب الشربيني)، أبو الحسن علي بن عبدالرحمن بن محمد الخطيب الشربيني(ت ٩٧٧هـ) نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ٢٠٠٤م.

٣١.**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف، طبعة : ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٢.**سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، أبو داود، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد بللي، نشر: دار الرسالة العالمية، ط١ ،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٣.**شرح ثلاثة الأصول وأدلتها**، أملاه الشيخ صالح بن عبدالله بن حمدالعصيمي، مصنف ثلاثة الأصول: الإمام محمد بن عبدالوهاب (ت:١٢٠٦هـ)، ط: برنامج مهمات العلم. بدون تاريخ.

٣٤.**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال]**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت : ٧٥١هـ)، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، نشر: دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط٢ ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٣٥. **صحيح البخاري**، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٦. **صحيح سنن أبي داود**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، نشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٧. **الصلاة وحكم تاركها، وسياق صلاة النبي من حين كان يكبّر إلى أن يفرغ منها**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت : ٧٥١هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي، دار ابن حزم، قبرص، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.
٣٨. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني، (ت: ٥٠٥هـ)، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
٣٩. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، الحسن بن محمد النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٤٠. **الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٤١. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال. بدون تاريخ

٤٢. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٣. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
٤٤. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، نشر: دار صادر، بيروت، ط١.
٤٥. **لطائف الإشارات**، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم بسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – بدون تاريخ.
٤٦. **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.
٤٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٨. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤٩. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠. **المسند**، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس القرشي الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند،عام النشر: ١٤٠٠ هـ.

٥١. **المُصَنَّف**، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، (٢٣٥ت: هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار القبلة.

٥٢. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود، نشر : دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٣. **معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)

تحقيق: بيت الله بيات، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط:١، سنة ١٤١٢هـ.

٥٤. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٥. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥٦. **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٧. **النكت والعيون**، علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لمكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين من جامعة الشارقة، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، نشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.

٥٩. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: عبد الحي.

Bibliography

Al-Isti'anah fi al-Qur'an al-Karim, Dr. Abdul Mun'im Abdullah Hasan, published in: Majallat al-Azhar, 1443 AH.

Adhwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar al-Jakani al-Shanqiti (d. 1393 AH), published by: Dar al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995 CE.

Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, Nasir al-Din Abdullah bin Umar al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Mur'ashli, published by: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418 AH.

Bahr al-Ulum, Nasr bin Muhammad al-Samarqandi (d. 373 AH), edited by: Mahmoud Matrji, published by: Dar al-Fikr, Beirut.

Badai' al-Fawa'id, Muhammad bin Abi Bakr Ayyub al-Zar'i Ibn al-Qayyim, edited by: Hisham Abdul Aziz Atta and others, published by: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1st edition, 1416 AH / 1996 CE.

Basair Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-Aziz, Majd al-Din Muhammad bin Ya'qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, published by: Lajnat Ihya al-Turath al-Islami, Cairo.

Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Abu al-Fayd Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husayni al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, published by: Dar al-Hidayah.

Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid wa Tafsir al-Kitab al-Majid, Muhammad al-Tahir bin Muhammad al-Tahir Ibn Ashur (d. 1393 AH), published by: Dar Sahnoon, Tunis, 1997 CE.

Al-Tashil li-'Ulum al-Tanzil, Muhammad bin Ahmad Ibn Juzayy (d. 741 AH), edited by: Abdullah al-Khalidi, published by: Shirkah Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam, Beirut, 1st edition, 1416 AH.

Al-Ta'rifat, Ali bin Muhammad bin Ali al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: Ibrahim al-Abyari, published by: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1405 AH.

Tafsir al-Bahr al-Muhit, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf al-Andalusi (d. 745 AH), edited by: Adel Ahmad and others, published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, 1st edition, 1422 AH / 2001 CE.

Tafsir al-Raghib al-Asfahani, Al-Husayn bin Muhammad, known as Al-Raghib al-Asfahani (d. 502 AH), edited by: Dr. Muhammad Abdul Aziz Basyuni, published by: Faculty of Arts, Tanta University, 1st edition, 1420 AH / 1999 CE.

Tafsir al-Fatihah wa al-Baqarah, Muhammad bin Salih bin Muhammad al-Uthaymin (d. 1421 AH), published by: Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH.

Tafsir al-Qur'an al-Aziz, Muhammad bin Abdullah Ibn Abi Zaminin (d. 399 AH), edited by: Hussein bin Akashah, Muhammad al-Kinz, published by: Al-Faruq al-Hadithah, Cairo, 1st edition, 1423 AH / 2002 CE.

Tafsir al-Qur'an al-'Azim, Ismail bin Umar Ibn Kathir al-Qurashi (d. 774 AH), edited by: Sami bin Muhammad Salamah, published by: Dar Taybah, 2nd edition, 1420 AH / 1999 CE.

Tafsir al-Qur'an, Mansur bin Muhammad bin al-Sam'ani (d. 489 AH), edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas, published by: Dar al-Watan, Riyadh, year of publication: 1418 AH / 1997 CE.

Al-Tafsir al-Kabir, Mafatih al-Ghayb, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar al-Razi (d. 606 AH), published by: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

Tafsir Ayat al-Isti'adhah fi al-Qur'an al-Karim: Dirasa Tahliliyyah, Dr. Ahmad al-Maliki, published in: Majallat al-Jami'ah al-Islamiyyah, Issue 201.

Tafsir Maqatil bin Sulayman, Maqatil bin Sulayman al-Azdi al-Balkhi (d. 150 AH), edited by: Abdullah Mahmoud Shahatah, published by: Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st edition, 1423 AH.

Talkhis Kitab al-Istighathah (Al-Radd 'ala al-Bakri), Ismail bin Umar Ibn Kathir (d. 774 AH), and the original author: Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by: Muhammad Ali Ajjal, published by: Maktabat al-Ghuraba' al-Athariyyah, Madinah al-Munawwarah, 1st edition, 1417 AH.

Tahdhib al-Lughah, authored by: Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mur'ib, published by: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2001 CE.

Tayseer al-'Aziz al-Hamid fi Sharh Kitab al-Tawhid alladhi huwa Haqq Allah 'ala al-'Ibad, Sulayman bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Wahhab (d. 1233 AH), edited by: Zuhair al-Shawish, published by: Al-Maktab al-Islami, Beirut, Damascus, 1st edition, 1423 AH / 2002 CE.

Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser al-Sa'di (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, published by: Mu'assasat al-Risalah, 1st edition, 1420 AH / 2000 CE.

Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an by al-Tabari, Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by: The Editing Office at Dar Hajar, published by: Dar Hajar, 1st edition.

Al-Jami' al-Sahih Sunan al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad bin Isa bin Surah al-Tirmidhi (d. 279 AH), edited by: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, published by: Maktabat al-Ma'arif, 1419 AH / 1998 CE.

Jami' al-Masa'il by Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by: Muhammad Azir Shams, supervised by: Bakr bin Abdullah Abu Zayd, published by: Dar Alam al-Fawa'id, 1st edition, 1422 AH.

Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Yusuf bin Abdul Daim, known as Al-Samin al-Halabi (d. 756 AH), edited by: Dr. Ahmad al-Kharrat, published by: Dar al-Qalam, Damascus.

Rumuz al-Kunuz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Abu Muhammad Abdul Razzaq bin Rizq Allah al-Jazari, 'Izz al-Din al-Rass'ani (d. 661 AH), edited by: Abdul Malik bin Duhaysh, published by: Maktabat al-Asadi, Makkah al-Mukarramah, 1st edition, 1429 AH / 2008 CE.

Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), published by: Mu'assasat al-Risalah, Beirut, Maktabat al-Manar al-Islamiyyah, Kuwait, 27th edition, 1415 AH / 1994 CE.

Al-Siraj al-Munir fi al-I'anah 'ala Ma'rifat Ba'd Ma'ani Kalam Rabbina al-Hakim al-Khabir (known as Tafsir al-Khatib al-Sharbini), Abu al-Hasan Ali bin Abdul Rahman bin Muhammad al-Khatib al-Sharbini (d. 977 AH), published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2004 CE.

Silsilat al-Ahadith al-Sahihah wa Shay' min Fiqhiha wa Fawa'idiha (Al-Silsilah al-Sahihah), Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Albani (d. 1420 AH), published by: Maktabat al-Ma'arif, 1415 AH / 1995 CE.

Sunan Abi Dawud, Sulayman bin al-Ash'ath al-Sijistani, Abu Dawud (d. 275 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Bali, published by: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah, 1st edition, 1430 AH / 2009 CE.

Sharh Thalathat al-Usul wa Adillatuha, dictated by Sheikh Salih bin Abdullah bin Hamad al-'Usaymi, the author of Thalathat al-Usul: Imam Muhammad bin Abdul Wahhab (d. 1206 AH), published by: Baramij Muhimmat al-'Ilm.

Shifa' al-'Alil fi Masa'il al-Qada' wa al-Qadar wa al-Hikmah wa al-Ta'lil [Athar al-Imam Ibn Qayyim al-Jawziyyah wa Ma Lahiqaha min A'mal], Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), edited by: Zahir bin Salim Balfqih, published by: Dar 'Ata'at al-'Ilm, Riyadh, Dar Ibn Hazm, Beirut, 2nd edition, 1441 AH / 2019 CE (1st edition by Dar Ibn Hazm).

Sahih al-Bukhari (Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi), Muhammad bin Isma'il al-Bukhari al-Ju'fi, edited by: Muhammad Zuhair al-Nasir, published by: Dar Tawk al-Najat (reproduced from the Sultanate edition with numbering by Muhammad Fouad Abdul Baqi), 1st edition, 1422 AH.

Sahih Sunan Abi Dawud, by Muhammad Nasir al-Din al-Albani (d. 1420 AH), published by: Mu'assasat Gharas lil-Nashr wa al-Tawzi', Kuwait, 1st edition, 1423 AH / 2002 CE.

Al-Salah wa Hukm Tarikiha, wa Siyaq Salat al-Nabi min Hin Yakabbiru ila An Yafrugh Minha, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), edited by: Bassam Abdul Wahab al-Jabi, published by: Al-Jafan wa al-Jabi, Dar Ibn Hazm, Cyprus, Beirut, 1st edition, 1416 AH / 1996 CE.

Ghara'ib al-Tafsir wa 'Aja'ib al-Ta'wil, Mahmoud bin Hamzah Burhan al-Din al-Karmani (d. 505 AH), published by: Dar al-Qiblah lil-Thaqafah al-Islamiyyah, Jeddah.

Ghara'ib al-Qur'an wa Raghayib al-Furqan, Al-Hasan bin Muhammad al-Naysaburi, published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1416 AH / 1996 CE.

Al-Fawa'id, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1393 AH / 1973 CE.

Kitab al-'Ayn, Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, edited by: Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i, published by: Dar wa Maktabat al-Hilal.

Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil, Mahmoud bin Umar al-Zamakhshari, edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut.

Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil, Ali bin Muhammad al-Baghdadi, known as Al-Khazin, published by: Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1399 AH / 1979 CE.

Lisan al-'Arab, Muhammad bin Makram bin Manzur al-Ifriqi, published by: Dar Sader, Beirut, 1st edition.

Lata'if al-Isharat, by Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik al-Qushayri (d. 465 AH), edited by: Ibrahim Basyuni, published by: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab, Egypt.

Majmu' al-Fatawa, Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by: Abdul Rahman bin Qasim and his son Muhammad, 1st edition, Madinah al-Munawwarah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 AH.

Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, Abdul Haqq bin Ghalib Ibn Atiyyah al-Andalusi (d. 542 AH), edited by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH.

Madarij al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'in, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), edited by: Muhammad Hamid al-Fiqi, published by: Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 2nd edition, 1393 AH / 1973 CE.

Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bin Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah ﷺ, Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, published by: Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut.

Al-Musnad, Abu Abdullah Muhammad bin Idris bin al-Abbas al-Qurashi al-Shafi'i (d. 204 AH), published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon. This version was corrected based on the edition printed by Matba'at Bulak al-Amiriyyah and the edition printed in India, year of publication: 1400 AH.

Al-Musannaf, Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah al-'Absi (d. 235 AH), edited by: Muhammad Awwamah, published by: Dar al-Qiblah.

Ma'arij al-Qubul bi Sharh Sullam al-Wusul ila 'Ilm al-Usul, Hafiz bin Ahmad Hakami, edited by: Umar bin Mahmoud, published by: Dar Ibn al-Qayyim, Dammam, 1st edition, 1410 AH / 1990 CE.

Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyyah, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl al-'Askari (d. around 395 AH), edited by: Bayt Allah Bayat, published by: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1st edition, 1412 AH.

Mu'jam Maqayis al-Lughah, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, published by: Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.

Minhaj al-Sunnah al-Nabawiyyah fi Naqd Kalam al-Shi'ah al-Qadariyyah, Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by: Muhammad Rashad Salim, published by: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition, 1406 AH / 1986 CE.

Al-Nubuwwat, Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by: Abdul Aziz bin Salih al-Tuwayyan, published by: Adhwa al-Salaf, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1420 AH / 2000 CE.

Al-Nukat wa al-‘Uyun, Ali bin Muhammad bin Habib al-Mawardi (d. 450 AH), edited by: Al-Sayyid bin Abdul Maqsud bin Abdul Rahim, published by: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut.

Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi ‘Ilm Ma’ani al-Qur’an wa Tafsirihi wa Ahkamihi wa Jumal min Funun ‘Ulumihi, Maki bin Abi Talib Hammush al-Qurtubi (d. 437 AH), edited by: A group of researchers from the University of Sharjah under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid al-Bushaykhi, published by: Majmu’at Buhuth al-Kitab wa al-Sunnah, Faculty of Shari’ah and Islamic Studies, University of Sharjah, 1st edition, 1429 AH / 2008 CE.

Al-Wasit fi Tafsir al-Qur’an al-Majid, Ali bin Ahmad al-Wahidi (d. 468 AH), edited by: Adel Ahmad Abdul Mawjoud and others, foreword by: Abdul Hayy.